دور وسائل الإعلام في التنمية والتعليم

د.محمد المسلاتي
جامعة الفاتح-كلية الفنون والإعلام

المقدمة :

أكدت معظم الدراسات الإعلامية الحديثة على وجود علاقة ارتباطية بين وسائل الإعلام والتنمية والتعليم في جميع المجالات ، وتظهر هذه العلاقة في وسائل الإعلام والاتصال الجماهيري ، الذي تحدد في تنمية الإنسان وتعليمه ، عبر الصحافة والإذاعتين المسموعة والمرئية ، وهي أكثر تأثيراً في جميع نواحي التنمية والتعليم .

ففي دراسة للدكتور علي المنتصر فرفر أشار من خلالها إلى وجود علاقة بين التعليم والتنمية والتعرض لوسائل الإعلام وبقية متغيرات التحضر ، وإن وسائل الإعلام بإمكانها أن تضاعف من حركة التنمية ، ولهذا استعملت وسائل الإعلام بشكل واسع من أجل محو الأمية وتعليم المواطنين [1] .

واهتمت هذه الوسائل بنشر الثقافة على صعيد التنمية والتعليم بالشكل الذي أصبحت فيه تشكل بُعداً مكملاً ، بل أساسياً للتنمية سواء الاقتصادية أو الاجتماعية ، على اعتبار أن ثقافة أفراد المجتمع تسهم وبشكل مباشر في التنمية والتعليم .

وقد ذهب عدد من الباحثين إلى تعريف التنمية ، فجاءت منسجمة مع أهداف بحوثهم والغاية التي يقصدونها ، ومن هذه التعريفات :

"إن التنمية عملية مجتمعية واعية وموجهة لإيجاد تحولات هيكلية ،تؤدي إلى تكوين قاعدة ، وإطلاق طاقة إنتاجية ذاتية ،يتحقق بموجبها تزايد منتظم في متوسط إنتاجية الفرد وقدرات المجتمع ضمن إطار من العلاقات الاجتماعية" [2] .

" كما أنها ثمرة التفاعل بين الجانب المادي والجانب الفكري بحيث يغذي كل منهما الآخر ويقوي حركته ، وهي عملية إبداع لا تستعار والتنمية الشاملة هي حركة إحياء حضاري ترد للمجتمع قدرته على التجديد ذاتياً وتفتح أمامه الإبداع" [3] .

والتنمية تعني النهوض بمستوى الفرد الاقتصادي من خلال الاستخدام الأمثل للموارد الطبيعية ، وأهدافها تؤكد على ضرورة أن يكون التخطيط السليم حاضراً ،

وإنجازها يتم عبر مراحل زمنية ، قد تأخذ سنة واحدة ، أو ثلاث سنوات ،أو خمس سنوات ، وهذه الأخيرة يطلق عليها الخطة الخمسية .

ولا بد من الإشارة إلى حق الدول في التنمية التي أكد عليها الإعلان العالمي لحقوق الإنسان ،والذي أقرته الجمعية العامة للأمم المتحدة عام 1986 ، والذي أكد على أن البشر جميعا منفردين ومجتمعين يتحملون مسؤولية التنمية ، كما نص على تحمل الدولة المسؤولية الرئيسية في خلق الظروف الدولية الملائمة لممارسة هذا الحق في التنمية ، كما يجب عليها أن تتعاون فيما بينها لتحقيق التنمية ، كما يجب أن تتعاون لإزالة العقبات التي تقف في طريق التنمية [4] .

وعند الحديث عن دور وسائل الإعلام في التنمية والتعليم ، لا بد من الإشارة إلى أن الإعلام يختلف عن وسائل الإعلام ، فالإعلام هو الإخبار أو التبليغ ، بمعنى جعل الأخبار والمعلومات قريبة من القارئ ، وهذا التبليغ ما هو إلا صدى للأحداث التي تقع هنا وهناك باختلاف مضامينها ، سواء كانت سياسية أو اقتصادية أو اجتماعية .

ويقول د. إسكندر الديك : الإعلام مثل الاتصال نشأ كحاجة إنسانية تطورت مع الوقت فانتقلت من عمل فردي إلى مؤسسة متخصصة ، والإعلام ملاصق للاتصال وتابع له ، وهو يتطور ويتوسع كلما تطورت وتوسعت البنى التحتية للاتصال في المجتمع [5] .

والكثيرون يرون أن ثروات المجتمع ترتكز على موارده المادية ، وآخرون يؤكدون على الموارد البشرية ، حيث يشكل الأفراد القاعدة الأساسية لعمليات التطور والتقدم .

ويرى الباحث أن أية تنمية سواء كانت قصيرة المدى أو طويلة الأمد ، أو أحادية الجانب أو شاملة لا تتحقق ما لم يتم الجمع والاعتماد على الموارد البشرية على حد سواء .

ومن هذا المنطلق جاء الاهتمام بتعليم أفراد المجتمعات السائرة بركب التنمية وذلك عن طريق تحديث أساليب التعليم وتنظيماته التقليدية ، وقد تنبهت العديد من الدول إلى هذه الحقيقة ، فصبت جل اهتمامها على تطوير نوعية التعليم ، حيث قامت بتطوير نوعية برامج التعليم بالشكل الذي ينسجم مع التخطيط الهادف إلى تنمية الفرد

باعتباره القوة الفاعلة في أي تخطيط يسعى إلى النهوض والتقدم . ويقع البحث في ثلاثة فصول :

* الفصل الأول : يتناول دور وسائل الإعلام في التنمية والتعليم .
* الفصل الثاني : يتطرق إلى حاجات ومتطلبات التنمية ودور وسائل الإعلام فيها .
* الفصل الثالث : يتناول التعليم وأثره في التنمية ودور وسائل الإعلام .

الفصل الأول

وسائل الإعلام :

يتحدد مفهوم الإعلام من خلال التعريفات التي جاء بها الباحثون والدارسون وهي كثيرة ، وظفت حسب الاهتمامات وبما يخدم بحوثهم ودراساتهم وينسجم مع الأهداف التي سعوا إليها .

ويعرف الدكتور سامي ذبيان الإعلام بقوله : "الإعلام هو تلك العملية التي تبدأ بمعرفة المخبر الصحفي بمعلومات ذات أهمية ، أي معلومات جديرة بالنشر والنقل ثم تتوالى مراحلها : تجميع المعلومات من مصادرها ، ثم نقلها والتعاطي معها وتحريرها ثم نشرها وإطلاقها أو إرسالها عبر صحيفة أو وكالة أو إذاعة أو محطة تلفزة إلى طرف معني بها ومهتم بوثاقتها" [6] .

ويقول في مكان آخر : "الإعلام هو تزويد الجماهير بأكبر قدر ممكن من المعلومات الصحيحة أو الحقائق الواضحة ، وبقدر ما تكون هذه الصحة والسلامة في المعلومات أو الحقائق يكون الإعلام في ذاته سليماً قويماً" [7] .

ويعرف د.إسكندر الديك الإعلام بقوله : "الإعلام هو جمع وتخزين ومعالجة ونشر الأنباء والبيانات والصور والحقائق والرسائل والتعليقات من أجل فهم الظروف الشخصية والبيئية والقومية والدولية والتصرف تجاهها عن علم ومعرفة" [8] .

ويقصد بالإعلام تلك العملية التي ترتب عليها نشر الأخبار والمعلومات التي ترتكز على الحقائق والصدق والصراحة ومخاطبة عقول الجماهير وعواطفهم السامية والارتقاء بمستوى الرأي ، ويهدف إلى تكوين المعرفة والاطلاع ومعرفة ما يهم الإنسان في كل جانب من جوانب المحيط الذي يعيش فيه ، وفي كل مرفق من مرافق حياته .

ويقصد به أيضاً التبليغ ، أي تبليغ المعلومات والأحداث والأخبار للناس ، وهذا التبليغ ما هو إلا صدى لأحداث وقعت هنا وهناك سياسية كانت أو اقتصادية ، إنمائية أو اجتماعية أو ثقافية أو أخبار تقع في دائرة اهتمامات الأفراد .

أما وسائل الإعلام فهي تلك التي نستخدمها ،كوسيلة لتبليغ ما جمع من المعلومات أو ما وقع من أحداث أو تعلن بواسطتها عن مشاريع يتم تحقيقها مستقبلاً ، سواء مشاريع إنمائية عمرانية أو اقتصادية أو الإعلان عن برامج سياسية يراد تحقيقها .

ويرى أحد الباحثين الأجانب أن الإعلام يعني "العملية التي ينتقل بمقتضاها معنى بين الأفراد" [9] ، بينما يشير المفكر الألماني (أوتو غروته) إلى أن الإعلام هو "التعبير الموضوعي لجماعة ما ، وهو يعكس عقليتها وروحها وميولها" [10] .

ويرى الباحث في تعريفه الإجرائي أن الإعلام جزء أساسي من عملية التنمية الشاملة المتكاملة والمتزنة ومورد من مواردها ، ودوره لا ينحصر في إعلام الناس فقط ، وإنما في حثهم على المشاركة الديمقراطية في التخطيط والتنفيذ وفي التعبير بحرية الرأي .

والإعلام هو أحد العناصر الرئيسية للاتصال الجماهيري ،ولد كحاجة إنسانية تطورت بشكل تدريجي من عمل فردي إلى عمل مؤسسات متخصصة ، وينطوي تحت مفهوم الإعلام كلاً من الصحافة والإذاعتين المرئية والمسموعة .

واستطاعت وسائل الإعلام أن تساهم وبشكل مباشر في إحداث تغيرات ثقافية معنوية ومادية ساعدت على تطور المجتمعات وتقدمها ، هذا بالإضافة ، أنها حرصت على إعلام هذه المجتمعات بكل الأحداث والمستجدات والتطورات التكنولوجية يوماً بعد يوم بالشكل الذي جعلها ذات أهمية بالغة في حياة هذه المجتمعات .

ويقول زكريا فوده [11] إن هناك عدة مقومات أساسية للدور الوظيفي الذي تؤديه وسائل الإعلام للمشاركة في تحقيق التقدم لمجتمعاتها ومن أهمها :

1- إن هذه الوسائل كانت قد ابتكرت وما تزال لتكون مشاركاً أصيلاً في بناء المجتمع وفي تحقيق تقدمه ، وأنه لا ينتظر في الواقع منها غير ذلك المسعى وإلا تكون قد خرجت عن دورها الطليعي .

2- إن هذه الوسائل الإعلامية ومنذ ابتكارها قد ارتبطت بالقاعدة العريضة من الأفراد ، وبالحرص على ترقية أحوالها والسعي بجهد من أجل التلاحم معها وتحسين مستوياتها في كافة مجالات الحياة .

3- إنه وبالرغم من اختلاف النظم الاجتماعية والسياسية التي تسود المجتمعات فإنها تدار وتوجه في العادة بصورة مباشرة إلى الأفراد لمشاركتها في صنع التقدم .

4- إن هذه الوسائل ومع تعددها واختلاف درجات تأثيراتها من وسيلة إلى أخرى وبحكم توجهها مباشرة إلى الأفراد ، تكون أقدر من غيرها على التعرف بمطالب ومصالح الأفراد وكيفية التعامل معها لتحقيق مشاركتها الفعالة في صنع التقدم .

5- وهذه الوسائل وبحكم انبثاقها غالباً من الأجهزة التشريعية والتنفيذية القائمة في المجتمع ، تكون أقدر من غيرها في تنفيذ أهداف الأفراد ، والعمل معاً لتحقيق التقدم في المجتمع .

- وسائل الإعلام والتنمية :

أقرت الجمعية العامة للأمم المتحدة الإعلان العالمي لحقوق الإنسان وأكدت من خلاله الحق في التنمية باعتباره من أبرز حقوق الإنسان ، كما أكد الإعلان أن الحق في التنمية حق إنساني غير قابل للتصرف وأنه يضمن الممارسة الكاملة لحقوق الشعوب في تعزيز مصيرها وينص الإعلان أيضاً على أن الأفراد جميعاً يتحملون مسؤولية التنمية ، كما يجب أن يتعاونوا فيما بينهم لإزالة العقبات التي تعترض طريقها [12] .

هذه النظرة العالمية تجاه التنمية أظهرت إجماعاً واسعاً على أهمية دور وسائل الإعلام في التنمية لوجود علاقة ارتباطية بينهما ، وأصبحت جلية في نهاية القرن العشرين ، حيث ثار بركان الإعلام وظهرت أساليب إعلامية جديدة .

وعلى الرغم من المكانة التي احتلتها وسائل الإعلام محلياً ودولياً فإنها كانت سبباً في اختلاف الباحثين والدارسين ، وحتى حكومات الدول النامية في موضوع لمن تعطى الأولية في التنمية ، للإعلام أولاً ثم التنمية ، أم التنمية والتطور الحضاري ، ثم وسائل الإعلام .. وعندما نقف على إمكانات وقابليات وسائل الإعلام نجد مدى تأثيراتها المباشرة على الأفراد فالفرد الأمي الذي لا يعرف القراءة يمكنه متابعة البرامج الإذاعية والتلفزيون ، وهكذا يتضح أن وسائل الإعلام لها تأثير كبير على الفرد الأمي والمتعلم بشرط أن تُحسن في اختيار المضمون في برامج مخصصة تهدف إلى رفع مستوى الفرد أولاً ، ثم التعريف بأهداف التنمية ثانياً [13] .

ويقول د. إبراهيم إمام : ليس الجميع يعتمد على وسائل الإعلام في خدمة التنمية ، اعتقاداً منهم بوجود بعض المعوقات منها ، انتشار الأمية وانحسار تعرض طبقة

الفلاحين لها ، وكذلك عدم تلبية مضمون الرسائل الإعلامية لاهتمامات الفرد وبشكل خاص الفلاح [14] .

وفي هذا الصدد يقول د. زكي الجابر :

"بات في حكم المؤكد بأن الاعلام لا يمكن أن يكون الاتجاهات الإيجابية نحو التقدم المنشود للبلدان النامية ، لكنه يسهم في تسريع التنمية بزيادة فعالية الأساليب الأخرى . إن تكوين الاتجاهات يتم عن طريق نشر القيم وكل ما يدعو بالقدرة على البناء وتصور للنماذج الإنسانية المتقدمة حضارياً ، وهذا ما تستطيع أن تقوم به أجهزة الإعلام" [15] .

الفصل الثاني

م والتنمية :

قبل الولوج إلى التعريفات التي توصل إليها بعض الباحثين والدارسين ، لا بد ديد مفهوم التنمية ، ماذا تعني وماذا نقصد بالتنمية ، ويمكن الاستعانة بكتاب لام والتنمية الشاملة) لمؤلفه الدكتور محمد الجوهري [16] الذي احتوى على مفاهيم للتنمية منها :

مية زيادة محسوسة في الإنتاج والخدمات شاملة ومتكاملة ومرتبطة بحركة المجتمع أثيراً ، مستخدمة الأساليب العلمية الحديثة في التكنولوجيا والتنظيم والإدارة .

مية هي العملية المرسومة لتقدم المجتمع كله اجتماعياً واقتصادياً والمعتمدة بأكبر در ممكن من مبادرة المجتمع المحلي واشتراكه .

– التنمية تعني نقل المجتمع من حالة أو مستوى إلى حالة ومستوى أفضل ، ومن ليدي إلى نمط متقدم كماً ونوعاً ، وتعد حلاً لا بديل عنه في مواجهة المتطلبات ة في ميدان الإنتاج والخدمات .

ويرى الباحث أن مفهوم التنمية الشاملة يتحدد بالنهوض بكل مرافق الحياة نية الاقتصادية والاجتماعية والفكرية والثقافية وبالأخص في إعداد الإنسان السوي على المشاركة في تحقيق هذه التنمية .

وقد عرف د. أحمد بدر [17] التنمية بقوله : "نوع من التغيير الاجتماعي يتضمن أفكار جديدة في النظام الاجتماعي ، وذلك للوصول إلى مستوى أعلى وإلى أكبر عن طريق استخدام إنتاج أكثر حداثة وتنظيم اجتماعي أفضل مع عدالة أكثر يع الفوائد والمزايا الاقتصادية والاجتماعية" .

أما د. محمد سيد محمد [18] فقد عرف التنمية بأنها "تدعيم المجهودات ذات

ويأتي تعريف أحد الباحثين للتنمية شاملاً حيث يقول : "إن التنمية عملية واعية ومعقدة وطويلة الأمد شاملة ومتكاملة في أبعادها الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والتكنولوجية والثقافية والإعلامية والبيئية" [19] .

- دور التخطيط في التنمية :

التخطيط هو محاولة جريئة لمعرفة ما يخفيه المستقبل والاستعداد لكل الاحتمالات ، ويمكن القول : إنه التفكير المسبق والاستعداد واتخاذ الإجراءات اعتماداً على التجارب المعروفة والمتوقعة ، ويمكن القول : هو توظيف الإمكانات المتاحة البشرية والمادية التي يمكن توفيرها خلال سنوات الخطة بهدف تحقيق دور التخطيط في التنمية .

ويتجسد التخطيط برصد ما ينسجم مع تطور وسائل الإعلام وتطور عملية التنمية والوقوف على حجم تأثير بعضها على الآخر .. ولا بد من معرفة أن التنمية سوف تبقى بعيدة المنال إذا لم يأخذ التخطيط مكانه الطبيعي حتى إذا توفرت الإمكانات المالية الضخمة ، وحتى إذا وصلت الوسائل أعلى قمة من التطور والتقدم .

ويشير د. محمد سيد محمد [20] إلى أن "مصطلح التخطيط يعبر عن تعبئة وتنسيق وتوجيه الموارد والطاقات والقوى البشرية والمعنوية والمادية المتاحة للمجتمع حاضراً ومستقبلاً ، لتحقيق أهداف اقتصادية واجتماعية وثقافية متفق عليها ، مترابطة ومحددة ومرسومة في إطار سياسي ارتضاه المجتمع وفي فترة أو فترات زمنية محددة" .

والذين تقع عليهم مسؤولية التخطيط هم الخبراء المتخصصون ومن لهم الحق في اتخاذ القرارات من المسؤولين ، الذين يترتب عليهم أن يكونوا قريبين من الأهداف الموضوعة للتنمية ونقصد هنا التخطيط واعتماده كأساس إذا كانت الرغبة تسعى إلى النهوض بالتنمية .

وتقوم وسائل الإعلام بمرافقة التخطيط بهدف تهيئة العنصر البشري المؤمن بالتنمية وما تحققه من إيجابيات وذلك من خلال إمداد الفرد بالمعلومات المختلفة عن كافة مناحي الحياة ، وتزايد وتعاظم تعرض الفرد لهذه الوسائل وبصورة هائلة تختلف اختلافاً كبيراً عن السابق ، وأصبحت من أهم مصادر المعرفة والمعلومات لديه وبشكل

خاص بعد التطور التكنولوجي وثورة الاتصالات والمعلومات التي نعيشها الآن ، ومن ثم تتزايد فاعلية وسائل الإعلام وقدراتها التأثيرية على الأفراد وخلق آراء واتجاهات لديهم تصبح هي الصورة الذهنية التي تستهدفها تجاه الأشخاص والأشياء والمنظمات والدول فيما بعد ، وعلى المسؤولين عن التخطيط سواء الدولة أو أصحاب الاختصاص أن يحرصوا على الوقوف على تطور وسائل الإعلام بأنواعها المقروءة والمسموعة والمرئية وكذلك على مفاصل عملية التنمية بأشكالها سواء سنوية أو خمسية ،وكذلك الوقوف على مدى تأثير أحدهما على الآخر .

ولا بد من التأكيد على أن هناك متطلبات أساسية للتخطيط ، لأن وضع خطة معينة موضع التنفيذ والاستفادة منها ، هي بدون شك عبارة عن نتائج التخطيط ، ويحدد محمد حمد بن عروس [21] هذه المتطلبات بالآتي :

1- أن تكون الأفكار والأهداف من التخطيط واضحة .

2- أن تتوفر كافة الإحصائيات والمعلومات والدراسات والبحوث الخاصة بالخطة .

3- هيئة مركز متخصصة لها القدرة الفنية على صياغة الخطط واتخاذ القرارات .

4- أن تكون الكوادر قادرة على تنفيذ الخطة .

5- أن تكون الكوادر الفنية متناسقة مع غيرها من الخطط بالمجتمع .

إن وسائل الإعلام كالصحافة والإذاعة المسموعة والمرئية والوسائل التقليدية كمسرح وشاعر القرية ، تساعد بعضها البعض من أجل تدعيم الأفكار أو تعديلها أو حتى تغيير الاتجاهات والآراء والمعلومات ، ومعنى ذلك ، أن هذه الوسائل لها أدوار مختلفة ولكنها مكملة لبعضها في خلق التأثيرات الاتصالية ذات الطبيعة الإنمائية والتطويرية .

وينبغي عند اتخاذ قرار في وضع خطة إعلامية أو تنموية ، معرفة دوافع الاهتمام بالمضمون الذي تسعى إليه مثل هذه الخطط ، والعمل بطرق مختلفة ومتعددة عند التنفيذ ، بصورة تؤدي فعلاً إلى تحقيق نتائج إيجابية تحقق أهداف الخطط التنموية .

إن العلاقة بين خطة الإعلام وخطة التنمية ، هي علاقة متماسكة ، يظهر فيها تكامل كلا الخطتين ، حيث التقدم الذي يحصل في إحداهما ينعكس على الأخرى من حيث الانسجام والشمولية .

والمسؤلون والمخططون يجب أن يعلموا أن التخطيط العام للتنمية لا بد أن يأخذ باعتباره تفاعل وتكامل خطة الإعلام مع خطة التنمية ، علماً أن خطة الإعلام والتنمية تختلف من دولة إلى أخرى ومن مجتمع إلى آخر من حيث الإمكانات والقدرات والموارد الطبيعية وتقدم وتطور وسائل الإعلام في دولة ما عن غيرها من الدول ومستوى أفراد المجتمع ومكانتهم الاقتصادية والاجتماعية والثقافية .

ويرى الباحث أن هناك عوامل عامة يجب أن تكون معلومة ومعروفة عند المخططين من شأنها أن تساعد الدول عندما تقرر وضع الخطط والبرامج بهدف إنجاح عملية التنمية وهذه العوامل هي :

1- وضع وتنفيذ الخطط التي تعمل على الاقتصاد من خلال زيادة الإنتاج بأشكاله المختلفة .

2- وضع الخطط والبرامج التي تعمل على رفع مستوى الأفراد صحياً واجتماعياً وثقافياً .

3- تخصيص المبالغ اللازمة لجميع خطط التنمية .

4- العمل على تفعيل مشاركة الأفراد في جميع مراحل التخطيط والبرامج .

5- تعبئة وسائل الإعلام من أجل توضيح أهمية التنمية ومردودها على الفرد والمجتمع .

- دور وسائل الإعلام في التنمية :

تناول العديد من الباحثين الدارسين والأكاديميين [22] موضوع علاقة وسائل الإعلام بالتنمية وأشبعوه نقاشاً وتفصيلاً وتفسيراً وتحليلاً وأكدوا على ضرورة عدم اقتصار هذه الوسائل على نقل الأخبار والمعلومات وبثها عبر الصحافة والإذاعة والتلفزيون وإنما العمل على كل ما من شأنه أن يحقق رقي المجتمع وتنميته ، وفي مقدمته إثارة الطريق أمام القراء والمستمعين والمشاهدين لإدراك أهمية التنمية والمساهمة في التفكير بها وإيجاد أنجح الطرق لحلها ، وتجسد دور هذه الوسائل في إثارة اهتمامات أفراد المجتمع بواقع التنمية وأهدافها وإثارة هؤلاء الأفراد للمشاركة الفعلية بالتنمية .

ويجب أن لا يقتصر دور هذه الوسائل في تنوير مساهمة الأفراد ، وحثهم على المشاركة بشكل فعال ، كما يجب أن تحرص هذه الوسائل وقبل البدء في تنفيذ أي خطة إنمائية سنوية كانت أم خمسية ، على ضرورة إعلام الأفراد من خلال مضامينها ورسائلها قبل البدء بتنفيذ خطة التنمية بالمردود الإيجابي من خلال ما تحققه من نتائج إيجابية من شأنها أن تعمل على تقدم وتطور في البنية التحتية ، وهذا يعني ضرورة تهيئة الأفراد لترك السلوكيات والعادات والقيم القديمة والعمل على غرس روح الإحساس بالمسؤولية الجماعية وروح العطاء والبذل والإخلاص في العمل ، وهذا يعني التمتع بسلوك وعادات وقيم جديدة أصبحت ضرورية لبناء أي مجتمع ، علماً أن هذه القيم يصعب فرضها وتحقيقها بقرارات من قبل الدولة لكي يلتزم بها الأفراد ، وإنما يجب أن تترسخ بأعماق الأفراد أولاً لتأتي ثمارها وتحقيق أهدافها ، لذلك فكثيراً ما تتجه الأنظار إلى وسائل الإعلام لإمكاناتها في القيام بنشر وترويج قيم معينة جديدة تتميز بتأثيراتها على مستقبل التنمية في أي مجتمع . . وهكذا يصبح تحليل هذا الدور لوسائل الإعلام والوقوف على أبعاده أمراً لا غنى عنه ، لضمان الاستفادة من إمكانيات هذه الوسائل في معالجة ما قد يقف في طريق تطوير المجتمع من آراء أو تصورات أو أنماط سلوك خاطئة لدى الأفراد والعمل على جذبهم للمشاركة الفعالة من أجل تطوير المجتمع بقطاعاته المختلفة . . علماً أن حجم الأفراد ونوعيته يفرض ويتحكم باختيار وسيلة الإعلام المناسبة ، وكذلك عنصر الوقت المحدد لتنمية أي مشروع إنمائي وأيضاً التخصصات المالية .

وكثيراً ما تختلف الحملات الإعلامية بأشكالها المختلفة في المدينة وبشكل خاص في العاصمة عنها في الريف على الرغم من التقائهما في العديد من الخصائص ، لأن السمة السائدة في الريف التخلف وانتشار الأمية وهذا يعني الحاجة الماسة إلى عمليات التنمية في جميع المجالات ، وهذا ما يدعو إلى تكثيف الحملات الإعلامية لخدمة التنمية .. والحملة الإعلامية هي عبارة عن نشاط إعلامي مخطط ومنظم وخاضع للمتابعة والتقديم ، تقوم به مؤسسات أو مجموعات من الأفراد ، وتمتد إلى فترة زمنية ، من أجل تحقيق أهداف معينة باستخدام وسائل الإعلام وباعتماد أساليب تعتمد على الاستمالة المؤثرة بشأن موضوع معين ومحدد .

ويشترط قبل القيام بأية حملة إعلامية في التنمية تحديد الهدف أو مجموعة الأهداف بدقة ووضوح في الخطة الإعلامية ، وهذا لا يمكن تحقيقه إلا بعد معرفة الواقع الذي يعيشه الأفراد والأوضاع السائدة والحالة الاجتماعية ونوع العلاقات بين الأفراد ، وعلى أساس ذلك يتم اختيار الوسيلة الإعلامية الملائمة التي تحقق الهدف أو مجموعة الأهداف .

الفصل الثالث

التعليم والتنمية :

إن الدخول في إعداد موضوع مهم يتعلق بموضوع التعليم والتربية ليس بالأمر السهل واليسير ، لأنه يتطلب إجراء دراسة شاملة ودقيقة عن الوضع الاجتماعي في الدولة والوقوف على الآراء المختلفة بهذا الشأن ، والاطلاع على المناهج الدراسية والتعليمية ، ورغم ذلك فإننا سنحاول الولوج عسى أن نضيف شيئاً جديداً إلى ما توصل إليه الذين سبقونا بتناولهم لمثل هذا الموضوع .

في البداية لا بد من التأكد على أن العملية التربوية تشكل الأركان الرئيسية في إعداد الأجيال الواعية ، وأنها عملية هادفة تسعى إلى تزويد الفرد بالخبرات والمعلومات التي تطور شخصيته وتعمل على تكاملها واتزانها فضلاً عن مساهمتها في إنجاح خطط التنمية الشاملة ، وذلك لأنها عملية ديناميكية ومتطورة تبعاً لتطور الحياة ومواكبتها للتطورات العالمية بما يخدم المجتمع ويحقق احتياجاته .

وجوانب العملية التربوية الأساسية ثلاثة : المعلم/ والمتعلم/ والمادة التعليمية ، والمعلم هو جوهر العملية التربوية الذي يرمي إلى إحداث تغيير في سلوك المتعلم الذي لا يحدث تلقائياً ، إنما يعتمد أساساً على الأسس العلمية والفنية التي يتبعها في تنفيذ خططه الدراسية وفي التعامل ككل في المواقف داخل وخارج غرفة الصف [23] .

ويحتل التخطيط التربوي وإصلاح التعليم مكاناً بارزاً في اهتمامات دول العالم اليوم ، ويحظى بدراسات متالية في الشؤون التربوية والعلوم المستقبلية ، إلا أن النجاحات في هذا المجال ظلت متفاوتة ، ويقيت الحاجة ماسة جدا لتحقيق نجاحات أكثر فاعلية وتأثيراً ، وفق ما ينسجم مع التطورات المتلاحقة وما يفرضه ذلك من تحقيق تنمية بشرية حقيقية يمكنها المساهمة وبشكل فعال في التنمية الشاملة .

ودراسة د. يعقوب أحمد الشراح تعتبر واحدة من هذه الدراسات حيث قال في دراسته التي جاءت تحت عنوان (التربية وأزمة التنمية البشرية) : إن الموضوع يضيف لبنة جديدة ومساراً مختلفاً في معالجة قضايا التنمية وينير الطريق أمام المخططين للتربية والتنمية

في توجهاتهم الإصلاحية خصوصاً وأن المستقبل بما يحمل من توقعات يتطلب البحث في مستقبل التعليم وليس الاكتفاء بالحاضر والتعامل معه [24] .

يقول د. سامي ذبيان : إن الهدف الأول من التربية والتعليم هي نقل تراث الأمة الاجتماعي من جيل إلى آخر ، وهذا التراث الاجتماعي في ذاته ليس موضوع خلاف بين المربين والمعلمين في معظم الأحيان ، والهدف الثاني للتربية - هو العمل على تكوين شخصية المواطن- أي تكوينه من حيث الخلق والذوق ونحو ذلك ، وفي إطار عناية التربية بأمر العقل يبذل المربون جهودهم في توسيع مدارك الفرد .

ويذهب د. سامي ذبيان إلى تحديد الفروق بين جمهور الإعلام وجمهور التعليم ويقول : إن جمهور عملية التعليم في الجامعة والمدارس محدود الحرية في نواح كثيرة ، كما أن جمهور التعليم مقيد باختيار المادة التعليمية ، أما جمهور الإعلام فطليق حر كالطائر السابح في الفضاء ، يستطيع أن يحط على هذه الشجرة أو تلك ويتمتع بأزهارها أو ثمارها ، بينما في مجال التعليم فهناك قيود في عملية التعليم وفي اختيار وقت التعليم ، وهناك محاسبة للمتعلم على نتائج عمله المدرسي [25] .

ومن البديهي أن تهدف الدول من وراء تشريع القوانين التي لها علاقة مباشرة بأمور التربية والتعليم إلى وضع سياسات بعيدة المدى من شأنها أن تعمل على ضمان مستقبل مجمعاتها ، وذلك عن طريق إعداد الكوادر المتخصصة والمثقفة التي باستطاعتها أن تخدم وتساعد وتشارك في مثل هذه المجالات ، وفي ذات الوقت يترتب على المؤسسات والجمعيات التعليمية أن تقف على مدى استعداد وتقبل أفراد المجتمع لقبول التعليم وما يحتويه من مضامين ، فربما تكون غير ملائمة وغير متناسبة مع تقاليد ومعتقدات وآداب هؤلاء الأفراد ، وفي مثل هذه الحالة فإنها سوف تفقد فاعليتها في التأثير الإيجابي ، وتبقى مفتقرة إلى تغيير جذري أو تعديل شامل يتفق مع الواقع ومتطلبات أفراد المجتمع ، ومن الطبيعي أن مثل هذا الأمر نادراً ما يحدث ، وذلك لأن المسؤولين في شؤون التعليم غالباً ما يكونون نخبة من الخبراء وكبار المتخصصين وجماعة من المثقفين الذين هم على دراية تامة بمثل هذه المواضيع ، فهم يقفون على الواقع المتجسد أمامهم قبل تخطيط البرامج وتنفيذ المواد والقرارات اللازمة ، ويمكن القول إن مسألة ملاءمة القوانين التعليمية وموافقة التشريعات التربوية مع مطالب أفراد المجتمع

تقع في مقدمة القضايا الثقافية التي تنتهجها الدولة ولها مكانة مرموقة في جدول أعمال الحكومة وخططها الإنمائية .

إن نظام التعليم والتربية له أهمية خاصة وتضعه الدول في مقدمة أولوياتها وتخصص له من الميزانية المالية ما يفوق سائر الأصعدة ، لأنه يشكل الجسر الكبير للعبور لتنشئة الأجيال وتنمية المواهب والقدرات الذاتية لدى أفراد المجتمع لتتسنى لهم المشاركة الفاعلة والجدية في عملية التنمية .

وهناك من يسأل على أي شكل تكون العلاقة بين الإعلام والتعليم؟ وما هو المستوى الذي يمكن للإعلام أن يخدم العملية التربوية؟ والإجابة على مثل هذه الأسئلة تنحصر بكونها مؤسستان اجتماعيتان رغم اختلافهما في الوسائل والأساليب ، ولكن الوظائف والأغراض متشابهة رغم اختلافهما في الوسائل والأساليب ، ولكن الوظائف والأغراض متشابهة ، فكلاهما يسعى إلى هدف واحد يتجسد في بناء الفرد المتعلم المثقف والمدرك لقضايا مجتمعه ، والحريص على تنميته .

وقد أثبتت وسائل الإعلام قدرتها الهائلة في التعليم والتربية ، حيث أضافت إلى العملية التعليمية صورة حية من خلال أساليبها المتسمة بالإثارة والتشويق ، مما ساعدها على تنمية القدرات الذاتية للفرد ، وأثرت تجاربه ورصيده المعرفي ، كما أنها ساعدت المعلم في مهمته ، ونستطيع القول إن وسائل الإعلام تملك قدرة فائقة في نشر المعرفة والمعلومات الصحيحة والحقائق الواضحة بالشكل الذي لا يستطيع أي مجتمع الاستغناء عنها .

إن اقتحام وسائل الإعلام مجالات التعليم والعملية التربوية جعل الحلم حقيقة بالنسبة لأصحاب الاختصاص الذين كانوا وما زالوا ينظرون إلى تقنيات هذه الوسائل وسيلة لإصلاح النظم التربوية التقليدية ، ونظراً للأهمية البالغة التي اكتسبتها هذه الوسائل عبر تطور التقنيات والاستكشاف الحديثة ، حرصت على تطوير مقررات التعليم في الجانبين النظري والتطبيقي .

والخلاصة تؤكد أن هناك خطوط اتصال ومجالات تعاون عديدة بين الإعلام والتعليم ، فبقدر ما يكون نظام التعليم جيداً تكون جودة نظام الإعلام وكفايته إرسالاً واستقبالاً ، وأن حاجات وأغراض التعليم والتعلم كثيرة ومتشبعة لا يمكن للتعليم

النظامي وحده أن يتحمل مسؤليتها بأساليبه وتنظيماته التقليدية ، وهكذا تحتم الضرورة مساهمة وسائل الإعلام في هذه العملية بحكم طبيعتها من حيث قدرتها على تجاوز حدود الزمان والمكان ، واستخدامها لطرق مختلفة في التعبير والتأثر .

النتائج :

أولاً : إن هناك علاقة بين وسائل الإعلام والتنمية والتعليم في جميع المجالات .

ثانياً : أكد الإعلان العالمي لحقوق الإنسان الذي أقرته الجمعية العامة للأمم المتحدة ، على حق الدول في التنمية .

ثالثاً : وسائل الإعلام ساهمت في إحداث تغيرات ثقافية معنوية ومادية ساعدت على تطور المجتمعات وتقدمها .

رابعاً : التنمية تعني نقل المجتمع من حالة إلى حالة بمستوى أفضل ومن نمط تقليدي إلى نمط متقدم كماً ونوعاً .

خامساً : يتجسد دور التخطيط برصد ما ينسجم مع تطور وسائل الإعلام وتطور عملية التنمية والوقوف على حجم تأثير بعضها على الآخر .

سادساً : العلاقة بين خطة الإعلام وخطة التنمية متبادلة ولا بد أن يأخذ بعين الاعتبار تفاعل وتكامل كلا الخطتين .

سابعاً : العملية التربوية تشكل الأركان الرئيسية في إعداد الأجيال الواعية ، وهي عملية هادفة تسعى إلى تزويد الفرد بالخبرات والمعلومات التي تطور شخصيته .

ثامناً : وسائل الإعلام تمتلك قدرة هائلة في التعليم حيث أضافت للعملية التعليمية صورة حية من خلال أساليبها التي تتصف بالإثارة والتشويق .

التوصيات :

1- الاهتمام بالإعلام التربوي من قبل المؤسسات الإعلامية والمؤسسات التعليمية على السواء ، في وضع البرامج المناسبة لبناء أجيال سليمة وقادرة على مواجهة تحديات المستقبل .

2- المعرفة حق طبيعي لكل إنسان ، والتعليم وسيلة الحصول على المعرفة ، لهذا يجب أن يكون متاحاً للجميع بالقدر الذي يحتاجونه وبالأسلوب الذي يناسبهم .

3- التأكيد على أن العلاقة بين خطة الإعلام وخطة التنمية ، هي علاقة عضوية ، الواحدة تكمل الأخرى .

4- الضرورة تقضي الاستعداد لمواجهة التحديات والمخاطر المستقبلية التي ستواجه أنظمة التعليم وهي تسعى للارتقاء بمستوى التربية البشرية .

5- من الضروري أن لا يقتصر دور وسائل الإعلام على نقل الأخبار والمعلومات ، وإنما الحرص أيضا على الوصول إلى ما يحقق تنمية المجتمع وتطوره .

6- على وسائل الإعلام العمل على نشر القيم وتفعيل دور الأفراد للمشاركة في عملية البناء والتعمير .

الهوامش

1- د. علي المنتصر فرفر ، التعليم ووسائل الإعلام ، دراسة استطلاعية ، مجلة البحوث الإعلامية ، العدد المزدوج (19-20) ، 1999 ، ص 46 .

2- علي خليفة الكواري ، نحو منهج أفضل للتنمية باعتبارها عملية حضارية في التنمية العربية ، الواقع الراهن والمستقبل ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت 1985 ، ص 70 .

3- إسماعيل صبري عبد الله ، ملاحظات حول استراتيجية العمل العربي المشترك ، دراسات في التنمية والتكامل الاقتصادي العربي ، مركز الوحدة العربية ، بيروت 1982 ، ص42 .

4- محمد رشاد ، الإعلام ودوره في دفع التنمية ، مجلة الدراسات الإعلامية ، العدد 79، يونيو/ أبريل ، 1995 ، ص 65 .

5- د.إسكندر الديك و د. محمد مصطفى الأسعد ، دور الاتصال والإعلام في التنمية ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، بيروت 1993 ، ص 63 .

6- د. سامي ذبيان ، الصحافة اليومية والإعلام ، دار المسيرة ، بيروت ، 1987 ، ص35 .

7- د. سامي ذبيان ، المصدر السابق ، ص35 .

8- د. إسكندر الديك و د. محمد مصطفى الأسعد ، دور الاتصال والإعلام في التنمية الشاملة ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، بيروت ، 1993 ، ص 59-60 .

- **Wright chanles, mass communication perspective, Random House, 9 . New York, 1959, P .11**

10- د. محمد سيد محمد ، الإعلام والتنمية ، دار المعارف ، القاهرة ، 1979 ، ص43 .

11- د. زكريا فودة ، وسائل الإعلام الجماهيرية ، مجلة الدراسات الإعلامية العدد (65) ، القاهرة ، 1996 ، ص65 .

12- محمد رشاد ، الإعلام ودوره في دفع التنمية ، مجلة الدراسات الإعلامية ، العدد 79 ، يونيو/ أبريل ، 1995 ، ص65 .

13- د. أحمد بدر ، الاتصال بالجماهير بين الإعلام والتطويع والتنمية ، دار قباء للطباعة والنشر ، القاهرة ، 1998 ، ص255 .

14- د. إبراهيم إمام ، الإعلام الإذاعي والتلفزيوني ، القاهرة ، 1979 ، ص119 .

15- د. زكي الجابر ، دور الإعلام في التنمية ، حوار المعرفة ، مجلة المعرفة ، بيروت ، 1979 ، ص383 .

16- محمد الجوهري ، علم الاجتماع وقضايا التنمية في العالم الثالث ، القاهرة ، دار المعارف ، 1978 ، ص62 .

17- د. أحمد بدر ، مرجع سابق ، ص96 .

18- د.محمد سيد محمد ، مرجع سابق ، ص43 .

19- د.إسكندر الديك ود. محمد مصطفى ، مرجع سابق ، ص59 .

20- د.محمد سيد محمد ، مرجع سابق ، ص316 .

21- محمد حمد بن عروس ، التخطيط الإعلامي بين النظرية والتطبيق ، مجلة البحوث الإعلامية ، العدد المزدوج (29-30) ، 2004 ، ص135 .

22- انظر :

د. محمد حجاب ، الإعلام والتنمية الشاملة ، ص53 .

د. أحمد بدر ، الاتصال بالجماهير بين الإعلام والتطويع والتنمية ، ص255 .

د. إسكندر الديك و د. محمد مصطفى الأسعد ، دور الاتصال والإعلام بالتنمية الشاملة ، ص39 .

23- د. ميعاد جاسم السراي ، كفاية معلم الرياضيات ، مجلة العلوم الإنسانية والتطبيقية ، العدد11 ، ص131 .

24 - يعقوب أحمد الشراح ، التربية وأزمة التنمية البشرية ، الكويت ، 2001 ، ص123

25- د.سامي ذبيان ، مصدرسابق ، ص42 .